من أعلام الأندلس: السهيلي وكتابه "نتائج الفكر"

د. محمد زهار
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

ملخص الدراسة:

تبحث هذه الدراسة في علم من أعلام اللغة والنحو في بلاد الأندلس في القرنيين الخامس والسادس الهجريين ولا يكاد يعرفه المشتغلين في حقل البحث النحوي إلا من خلال كتابه الفريد الموسوم "الروض الأنف". أما كتابه "نتائج الفكر" فقد تميز بين الجدة في مناقشة مسائل النحو واللغة والأدب بعمق مبينا مواطن الإعجاز النحوي في نصوص القرآن الكريم، فهو ليس كتاب نحو وفقط بل جمع فيه السهيلي من كل فن من فنون العربية فتجد في نتائج الفكر التفسير والفقه والحديث والأدب واللغة والنوادر والأخبار .وبهذه الاستعدادات المتميزة أخذ السهيلي مكانة بين الأعلام وأهل اللغة في تاريخ العرب ببلاد الأندلس.ولا تزال آراء السهيلي النحوية تضيىء وتعبّر عن قدرات أهل الأندلس وتفوقهم في الدرس النحوي وتميزهم ببيئة وزمن بعينه.

مقدمة:

يعد أبو القاسم السهيلي أحد الأعلام البارزين الذين شاركوا في النهضة الفكرية والعلمية في بلاد الأندلس والتراث الاسلامي ،فلقد عرفت أبا القاسم من خلال تعاملي المتواضع مع أحد أعمدة النحو العربي وإمامها ابن السيد البطليوسي أثناء إعدادي لأطروحة الدكتوراه، فوقع بين يدي كتاب بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية رحمة الله عليه ،فوجدت اسم السهيلي يتردد في ثنايا الكتاب وعبر مختلف الفصول وفقرات البحث كما عثرت له على العديد من الآراء النحوية واللغوية ماحد بي على البحث عن آثاره ،ومصنفاته التي ميزت منهجه النحوي .ولا يكاد السهيلي أن يعرفه جمهور الدارسين، والعلماء والباحثين إلا من خلال كتابه –الروض الأنف –الذي جمع فيه بين الجدة في التناول، والعمق في البحث ،فترى فيه أبا القاسم المفسر المتمرس ،والمحدث الثقة والفقيه والفيلسوف، والأديب واللغوي، والنحوي. بهذه القدرات والكفاءات وغيرها أخذ السهيلي مكانته بين الأعلام في التاريخ الإسلامي، والتراث النحوي في بلاد الأندلس والمشرق العربي ولا تزال شخصية السهيلي تنفذ من خلال التاريخ مضيئا بتخريجاته الثاقبة والرؤية النافذة التي لا يمكن أن تنتمي إلا لبيئة خاصة وزمن محدد.

نسبه وحياته:

تذكر كتب التاريخ والتراجم أن أبا القاسم السهيلي هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد التميمي بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل على بلاد الأندلس.[1]

قال ابن دحية هكذا أملي عليّ نسبه ثم علق قائلا: "إنه من ولد أبي رويحة الخثعمي الذي عقد له رسول الله لواء عام الفتح"[2]. هذا ما ذكره ابن دحية، ونقله ابن خلكان، وقد سجلت المصادر المتزامنة والمتعاقبة كل ذلك دون أن تضيف جديدا،كما أنها سجلت ثلاث كنى إثنتان ذكرهما ابن دحية، والثالثة ذكرها أبو الحسن[3].

كما أشير أنه بعد الإطلاع المتواضع على شخصية السهيلي لم أعثر في حدود علمي ما يركز على حياته الاجتماعية إلا ما ذكره ابن قاضي شهبة على أن ابا القاسم من بيت علم وأدب وخطابة ،وما نقله الذهبي أنه ولد الخطيب أبي محمد بن الإمام الخطيب أبي عمرو[4].

وقد عرف السهيلي نسبه إلى بلدة سهيل الاسبانية القديمة في التاريخ الروماني، وكانت تدعى selitana وبعد الفتوحات الإسلامية تغيرت إلى سهيل، وما زالت إلى يومنا هذا وتدعى fuengirola التي تقع على البحر الأبيض المتوسط وتبعد عن مالقة بنحو ثلاثين كيلو مترافي الناحية الغربية[5]. والغالب أن أبا القاسم كان مولده سنة 508هـ بمدينة مالقة هكذا يذكر ابن خلكان[6]. أما ما ذكره الذهبي في التذكرة من أنه ولد في إشبيلية معتمدا على ما ذكره ووجده مكتوبا على ظهر كتاب الفرائض[7]. فهذا ليس له سندا يقوم عليه ويؤسسه. عاش أبو القاسم مابين(508هـ–581هـ) وهي الفترة التي شهدت دواتين عظيمتين وهما دولة المرابطين(493هـ–541هـ) ودولة الموحدين (541هـ–

668هـ.وقد خلف المرابطون أمراء الطوائف (422هـ– 493هـ) بلغت على عهدهم بلاد الأندلس نهضة علمية لم تبلغها في عصورها المختلفة فقد عرفت المنطقة نشاطا فكريا في مقدمتها اللغة، والنحو ففي هذا العصر بدأت تتضح معالم الدراسة اللغوية وتعرف النضج والاكتمال وأصبح الأندلسيون مقصد الطلاب الذي كان توجههم إلى المشرق منهم وتلميذه الزبيدي الإفليلي441هـ والأعلم الشنتمري 476هـ وأبي الوليد الوقشي 479هـ ابن سيدة 485هـ وابن السراج 486 هوالبطليوسي 521هـ وابن الطراوة 521هـ وغيرهم.

كل هؤلاء الأئمة لم يخرجوا من بلاد الأندلس بل تلقوا مختلف العلوم والفنون عن شيوخ الأندلس. هكذا نشطت حركة التأليف في اللغة والنحو والقراءات فأقبل الطلاب على تعلم العربية ونحوها شكل يلفت النظر فعكفوا على دراسة كتاب سيبويه بالشرح والتعليق، والتأليف ،ككتاب النكت للأعلم الشنتمري إلى جانب كتب السيرافي والرماني والمبرد والفراء والفارسي وابن جني وغيرهم ،حيث نظر فيها الأندلسيون وعرضوها على ميزان النقد.أما في عصر المرابطين وهو العصر الذي عاش فيه السهيلي فإننا نصطدم بفترة عرفت فيها حروبا، وثورات كثيرة ضد النصارى مما ترك بلاد الأندلس تغرق في الفتن والصراعات الطائفية وعدم الاستقرار استدعى ذلك خروج العلماء إلى خارج الأندلس لما لحقهم من أذى حتى التنكيل.

وبالرغم من ذلك عرفت الفترة ثلة من العلماء واللغويين بين عصرين زاهرين فأدركهم عهد المرابطين، وقد فرغوا من طلب العلم وتفرغوا للتدريس، والتلقين، والتأليف منهم السهيلي، وابن السيد وابن الباذش، وابن خلصة وابن الرماك وابن الأبرش وغيرهم.

لقد كان لهؤلاء الدور الكبير في تنشيط الحركة العلمية ومن يعود إلى ابن خير[8] يجد صورة صادقة عن الحياة الثقافية في ذلك العصر وتعكس نشاط هؤلاء، فيلمس القارئ من تلك الحلقات الجدة في تناول الموضوعات فقد عهدت بلاد الأندلس في منتصف القرن الرابع دراسة النحو واللغة من مصنفات المشارقة ،وفي هذة الفترة اشتملت إلى جانب اللغة، والنحو دراسة كتب الشعر، والأدب، والفقه والأصول ،وحتى علم الكلام والقراءات من ثم كانت دراستهم النحو واللغة ممزوجة في الكثير من الأحيان بالدراسات النقدية التي أثبتها ابن خلدون في المقدمة.[9] وخير من يمثل هذا التوجه ابن السيد البطليوسي في كتابه إصلاح الخلل والسهيلي في نتائج الفكر .ويمكن القول بعد هذا أن الدرس النحوي عرف صراعا علميا بين علماء الأندلس هو:

1–اهتمامهم بالكتاب، وجمل الزجاجي، وكافي النحاس متجاهلين كتب الفارسي وابن جني كما تحاملوا على ما جاء في مصنفاتهم ويمثل هذا الإتجاه ابن الطراوة. .[10]

2–اهتمامهم بمصنفات الفارسي كالإيضاح العضدي، والشيرازيات، والحلبيات وتلميذه ابن جني .وقد نقل المؤرخون صورا حية على ذلك الصراع.[11].

هذه صورة سريعة تجلت فيها الحياة العلمية التي عاشها السهيلي في مرحلة التكوين ،أما في عهد الموحدين وهي الفترة التي نشط فيها أبو القاسم أستاذا وإماما ومربيا ومؤلفا وشيخا متميزا فإننا نجد مجتمع الأندلس قد استعاد مكانته التي كان عليها في عصر الطوائف، والفضل كل الفضل يعود إلى الموحّدين الذين كانوا يقدرون العلوم فأمست الدعوة إلى العلم اصلا من الأصول التي تبناها ابن تومورت ،فشجع على التعليم حتى كان عهده (541–668هـ) مميزا يحب الفلسفة وعلم الكلام على عكس المرابطين، فظهر ابن طفيل وابن زهر وابن رشد وابن الرومية وابن البيطار ،كما كثر قول الشعر بإشبيلية وكأنها استعادت أيام بني العباد ،هكذا كان للنحو النصيب الأوفر والحظ الأكبر من حيث التلقين والتدريس والتأليف والرواية والأخبار نذكر منهم أبو بكر بن طاهر، وابن ملكون وابن مضاء القرطبي وأبو علي الرندي616هـ وغيرهم.

مما سبق يمكن القول إن الاهتمام بالنحو مع كثرة الشروحات والتعليقات كان التوجه الأول الذي ميز هذه الفترة فمن ينظر على سبيل المثال في كتاب الجمل أو التبصرة للصميري أو الإيضاح للفارسي يجدهم عبارة عن مختصرات أعدت للمبتدئين في العربية فقد تكفل بها أهل الأندلس ،وأطنبوا فيها تعبيرا على قدرتهم في التأليف وثبات قدمهم في هذا الفن من العلوم ،ويكمن القول إن كتاب إصلاح الخلل للبطليوسي ونتائج الفكر للسهيلي أصدق صورة على ذلك. أما التوجه الثاني فهو إتجاه نقدي حيث عني النحاة بالنقد العام لمنهج النحويين المشارقة ويمثل ابن مضاء القرطبي هذه النزعة من خلال كتابه "الرد على النحاة"، حيث دعا إلى تجريد النحو من القول بالعامل والعلة، لكن لم تلق هذه النزعة القبول، فقد وضع ابن رشد (520هـ–595هـ) كتابا يبطل فيه آراء القرطبي والموسوم "الضروري في النحو" ففيه دعا إلى الاعتدال في الأحكام والتخريجات النحوية. ولم يسلم النحاة الأندلسيون أنفسهم من النقد فقد رأينا ابن السيد ينتقد ابن العربي في تخريجاته آراء الزجاجي، كما ردّ ابن الباذش في كتابه "الكافي" على شيخه ابن الطراوة في نقده الفارسي.

ونحن نتحدث عن الحياة العلمية في بلاد الأندلس لابد أن نشير إلى إشكالية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف التي لم تكن مألوفة في الدرس النحوي، فقد ذكرت كتب التراجم أن ابن الضائع(680هـ) هو أول من ردّ الاستشهاد بالحديث على ابن خروف الذي كان كثير الاستشهاد به فقال: "...وابن خروف يستشهد بالحديث النبوي كثيرا فإن كان على معنى الاستظهار والتبرك بما عليه استدراكه فليس كما أرى."[12].

مؤلـفاته:

لقد حفظت لنا المكتبة العربية أهم آثار السهيلي، وما عاب منها لا يكاد يكون إلا بعض المسائل المفردة التي وإن وجدت لأعطت وأضافت صورة ناصعة لشخصية أبي القاسم ،ومع ذلك فمؤلفاته المخطوطة والمطبوعة كفيلة بأن تعطي لنا معالم شخصيته وأذكر منها:

1–نتائج الفكر وهو الكتاب الذي اشتهر ب .

2–أمالي السهيلي.

3–الفرائض وشرح أبيات الوصية.

4–التعريف والإبهام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام.

5–الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة.

منهـجه في التأليف:

إن الذي يقرأ أو يتتبع مؤلفات أبي القاسم فإنه سوف يخلص لما يلي:

أ–السهيلي الموسوعي: لا يقتصر أبوالقاسم على فن واحد فقد كتب في النحو واللغة والتفسير والفقه والأخبار والأنساب.

ب– لقد تفّرد السهيلي بمنهجية موضوعية، فنتائج الفكر تدور مسائله حول مشكلات نحوية إذ متزجت بثقافات متعددة التي كانت عونا في تقرير ما يهدف إليه من الآراء النحوية. فإذا تصفحت مثلا كتابه الفرائض فإنك تجده ذلك الفقيه الذي لا يتجاوز الحديث عن مصادر المواريث وأصولها، وأصحاب الفرائض، أما كتابه التعريف والأعلام فقد عالج فيه المسائل المبهمة فيالقرآن، وجاء روض الأنف شرحا مطولا لسيرة محمد –صلى الله عليه وسلم–.

ج– من الملاحظات الجديرة بالاهتمام أن أبا القاسم يميل كثيرا إلى الجدة في طرح القضايا واختيار الموضوعات، فهو مثلا لم يسبق في تناول المبهمات في القرآن الكريم، وكان أول من تطرق لشرح السيرة النبوية الشريفة في بلاد الأندلس ،وأما الجدة في التناول فهي واضحة جلية في اجتهاده في كل مسألة التي يعرض لها في النحو، والتفسير والفقه وغيرها بأسلوب العالم المتمكن، والأديب القادر على معالجة الأفكار بكل تأن وفكر ثاقب.

د– يبتعد السهيلي من كثرة الاستطرادات والتعريفات وكذا الجدل الفلسفي ،مع التعمق في التأويل والتعليل مراعيا التدرج في عملية التبليغ وهي الاشارة التي عبر عنها ابن خلدون بقوله:

اعلم أن تلقين العلوم إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا، وقليلا قليلا، يلقى عليه أولا المسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحهاعلى سبيل الاجمال، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخرالفن ،وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم. [13].

هـ– غالبا ما يسرد السهيلي بما تسمح به اللغة، وما يجوزه الاستعمال من قواعد وتراكيب مستعينا في الغالب بما يحفظه من موروث أدبي وما هو شائع في البيئة الأندلسية. كما يغلب على أسلوبه أثر المنطق في عرضه الآراء وتحليله المسائل مرتكزا على الحوار العلمي وهي النزعة التي اشتهر بها نحاة الأندلس. فنتائج الفكر أنموذج صادق لما وصل إليه الوعي والنضج الفكري في بلاد الأندلس.

كتابه نتائج الفكر:

في البداية لم يعرف الكتاب باسم آخر غير نتائج الفكر وجميع إحالات المترجمين لم تزد على أن سمى كتابه نتائج الفكر يقول السهيلي في مقدمة كتابه الروض الأنف (...وكل هذا مبين في كتاب نتائج الفكر)[14] .ويقع الكتاب في حوالي خمسمائة صفحة وقد حققه الباحث محمد ابراهيم البنا سنة 1984.بمطبعة الأزهر الشريف.

سبب تسميته:

تذكر كتب التراجم أن سبب تسمية الكتاب قد صرح به السهيلي في مقدمة الكتاب فقال: (...وقد زعم لي بعد طول مطالب من الزمان ...على جمع نبذ من نتائج الفكر اقتنيتها من خلس الدهر[14]. وقال تلميذه ابن دحية: وأملي عليّ رحمه الله كتاب "نتائج الفكر"وهو من عجائب الدهر[15].

وكتاب "نتائج الفكر" هذا كله من علل النحو اللطيفة، وأسرار العربية ويذكر حاجي خليفة"الفِكْر"كسرة فسكون. وقد كان الظاهر أن يكون ضبط الفكر كسرة ففتحة لأنها تجمع على فكرة ولكن رجّح الأفراد وفي ذلك شجعا .وهذا ما أكده ابن شهبة في طبقاته فقال: "وكتاب نتائج الفكر في النحو بكسر الفاء وسكون الكاف ثم قال:"وكثير من الناس يقولون بفتح الكاف وسكون وليس بجيّد لأن المصدر لا يجمع".[16]

مصادر الكتاب:

أثرى السهيلي كتابه نتائج الفكر بنقول كثيرة منها النحوية واللغوية وحتى الفلسفية فاستعان كغيره من النحويين بكتاب سيبويه الذي جعله في الغالب مصدره الذي يعود إليه وكذا مقتضب المبرد ومعاني الفراء وأصول ابن السراج وأزهية الهروي ومجالس ثعلب وإيضاح الفارسي وخصائص ابن جني وجمل الزجاجي كل هذه المصادر كانت معينا لا ينضب حيث استقى السهيلي منها مواطن الصحة النحوية واللغوية مع تحديد موقفه من الكثير من الآراء النحوية، وبحكم تنوع الأعلام والتراجم وظف السهيلي الكثير من المصطلحات البصرية دون تعصب ولا تقيد مما يدل على موضوعيته العلمية فكان يختار وينتقي بثقة العالم والمربي والنحوي والأديب فيختار التراكيب المناسبةونحن نتكلم عن مصادر الكتاب لا ننسى مكانة القرآن الكريم في نتائج الفكر فقد احتج بما يقرب ثمانين سورة وما يقرب مائتين وأربعة وأربعين (244) آية قرآنية وما يقرب الخمسين (50) حديثا نبويا شريفا.وأقوال الصحابة كقول عائشة وفاطمة وعمر وحذيفة وابن عباس وابن مسعود وغيرهم. أما الأمثال فقد تجاوزت ثلاثون قولا أما الشعر فقد أخذ نصيبه من الكتاب بحوالي سبعين (70) بيتا شعريا بالإضافة إلى القبائل والأمم والجماعات والأماكن.

منهجه في الكتاب:

تجمع كتب التاريخ والتراجم أن كتاب نتائج الفكر هو شرح وتعليق على جمل الزجاجي و قد يكون ذلك غير صحيح ذلك بدليل قول صاحبه في المقدمة:

"...إنه عزم له على جمع نبذ من نتائج الفكر وأنه اقتناها في خلس الدهر ومقصدنا أن نرتبها على أبواب كتاب الجمل لميل قلوب الناس إليه وقصرهم الهمم عليه، والله المعنيين على ما يقرب منه ويزلف لديه." [17]، والأرجح أن السهيلي اختار طريقة كتاب الجمل في طرح آرائه، وترتيب موضوعات لألفة أهل الأندلس بطريقة أبي القاسم الزجاجي (337هـ) وهي المنهجية التي اعتاد عليها الأندلسيون فلو نظرنا في نكت الأعلم الشنتمري وإصلاح الخلل للبطليوسي وغيرهما لتأكد القارئ أن المؤلف نحا نحوهما، والمعروف أن للسهيلي آمالٍ كثيرةً أراد أن يجمعها مرتبة على نسق كتاب الجمل.

ولم يكن السهيلي ينوي شرح آراء الزجاجي إنما تشويق الدارسين على الاطّلاع لما كتبه السهيلي.وجاءت طريقته كما يلي يبدأ المسألة في باب الأفعال مثلا في أمس، وغد واليوم قال: "...القول في أمس وغد واليوم أن الأيام لما كانت متماثلة من حيث كان كل واحد منها عبارة عن جملة من حركات الفلك والحركات متماثلة بأنفسها لا يتميز يوم من يوم ولعل ترتيب نتائج الفكر على نسق الجمل أوهم ابن الآبار من أنه كتاب لشرح الجمل.[18].

موضوعاته:

إن المطلّع على كتاب نتائج الفكر يلمس أن الكتاب يشمل على سبعة وسبعين (77)مسألة نحوية تتردد بين الطول والقصر في تحليل المسائل المطروقة، وهي باب الإضافة–كإضافة لفظ الجلالة والباء في بسم الله –ثم أقسام الكلام –في الاسم وثم سر اشتقاق الفعل من المصدر ثم في وقوع الإعراب في آخر الكلمة –ثم التنوين والتصغير ثم علامات الاعراب ثم باب الأدوات ثم النعت ثم العطف والتوكيد والبدل ثم العامل في النواسخ وقد نهج السهيلي طريقة الأبواب التي تتفرع إلى الفصول مثل ذلك باب الإبتداء الذي يتفرع إلى فصول منها تقديم الخبر[19]، ومصوغات الابتداء.[20] ثم فصل في المصادر النائبة عن الأفعال.[21].

طريقته في تناول المسائل:

إن الكتاب بالنظر إلى ظروف تأليفه له خصوصياته المنهجية التي ترتكز على الوصف العلمي الدقيق لكل مسألة تعرض إليها وهي موضوعات لا يرقى إلى فهمها إلا أهل الاختصاص، وأصحاب الذوق الرفيع والاطلاع الواسع علىعلم النحو وذلك لما يحويه من من معايير علمية تجسد النتاج الفكري والحضاري الذي وصل إليه المجتمع الأندلسي في أن النجو علم ونشاط يقوم على الابتكار والإبداع الواسعفإذا كان جهد سيبويه وغيره قد وضعوا الأسس الأولى التي انبنى عليها هذا الفن اللغوي المتميز فإن نحاة الأندلس وفي مقدمتهم السهيلي قد تكفلوا بشرح ما استغلق منه فقد وضع قبله الغندجاني "فرحة الأديب" ووضع ابن هشام اللخمي التنبيه على الأخطاء التي وقه فيها الأعلم الشنتمري في شرحه كتاب سيبويه. فكذلك لم يهتم السهيلي بذكر الآراء والتوجيهات النحوية كما ألفه المنجتمع الأندلسي أمثال الأنباري ،والعكبري والبطليوسي إنما للسهيلي رأي مخالف في كل ما عرض له من مسائل علمية ففي الغالب ينفرد بآراء واختيارات لم يسبقه إليها أحد آراء وتخريجات

تمثل موقفه من اللغة والنحو حتى لتحس أنها من صنعه وعلى الرغم من الاشارات التي توحي اهتمام السهيلي بالمتلقي المتعلم تلمس أيضا بعض المصطلحات التقنية والمفاهيم العلمية التي تمثل المفاتيح التي يحتاجها القارئ منها مثلا قوله:(فإن قيل ...قلنا) رغبة في التوكيد وتقوية المعنى المقصود، وسأكتفي بضرب مثالا تأكيدا لذلك في باب إضافة الاسم إلى الوصف، قال السهيلي:"إنما فعلت العرب هذا في الوصف المعرفة اللازم للموصوف لزوم اللقب للأعلام "[22].

من هنا يضع قاعدة مفادها أن الوصف إن كان بهذه المكانة فأضف الاسم إليه، والذي يقف أمام المسألة يرى من خلال عنوانها أنها مقصورة على الإضافة، ولكنك ما إن تمضي في قراءتها حتى تراه يتحدث عن قضية الاسم والمسمى والتسمية، وتراه متكلما مع المتكلمين.

لم يقف السهيلي عند ذلك فقد راح يفصل المباحث الصرفية كباب "المثنى والجمع"، و"المذكر والمؤنث".[23] وباب عدم صرف" سَحَر" وما لا يتمكن من الظروف، وأدرك تلك العلاقة بين هذه المسائل والجوانب الصوتية إشارة منه لتحري الدقة وإعطاء القيمة لعناصر اللغة ومستوياتها، منها مثلا الفرق بين الواو والياء[24]. ومسائل الابدال والفرق بينه وبين القلب، وموضوعات الإعلال باقسامه كالإعلال بالحذف في "أطال" و"أقام" ومراعاة الفعل قبل دخول الهمزة[25]. والحركة محلها كحرف متحرك، والمراد بالضمة والفتحة والسكون والضم والفتح والكسر والسكون والرفع والنصب والجر، وغيرها وليس غرضي تفصيل كل تلك المسائل إنما هدفي بيان الجوانب التي تعرض لها السهيلي كالمسائل الدلالية منها دلالة الفعل على الزمان، كدلالة المضارع على الزمان في "أن" و"لن" و"إذن" و"كي" وفي "لم" فالفتح ينبئ عن السعة والكثرة والضم ينبئ عن القلة والحقارة، ولماذا كسروا ما بعد ياء التصغير وألف الجمع الأقصى وأن الحركة بعض حرف المد.[26].وهي أضعف منه، والفتح أضعف الحركات، ومظاهر العلة والتعليل ونظرية العامل في النعت والحال من النكرة، وفي المعطوف ونظم القرآن كأسرار انظم في سورة البقرة، وآل عمران مع نقد المصطلحات ومختلف التعريفات.

إن السهيلي وهو يناقش المسائل النحوية واللغوية محللا ودارسا جل محاور الكتاب اعتمد على استراتجية دقيقة في تبليغ مقاصده التربوية اعتبارا أن النحو وسيلة لا غاية تساعد المتعلّمين والأندلسين على وجه الخصوص على التعمق في فلسفة النحو، وإدراك أصوله، وتأويل مسائله سواء في تقديم الشواهد أو الإكثار الروايات والأخبار مع التوفيق في اختيار النماذج اللغوية المألوفة في البيئة الأندلسية، وهكذا فإن السهيلي لم يفرق بين ما يعرف في حقل الدرس اللساني بالنحو العلمي والنحو التعليمي كما هو شائع في الدرس الحديث لإن اللغة في مفهومه طبع، واكتساب وتسلح بعلوم العربية من أدب وبلاغة وحفظ للتراث.

أخيرا آمل أن أكون قد وفقت في تقديم صورة مضيئة حول السهيلي وكتابه نتائج الفكر في النحو، وأضفت إنجازا مما تركه علماء الأندلس والذي يسهم لا شك في بعث تراثنا العربي الذي لا زال بحاجة ماسة إلى بحوث ودراسات أخرى...

الإحالات

1– عن حياة السهيلي ينظر:

1–الفتح بن خاقان ،قلائد العقيان ت،محمد العناني ،ط2،المكتبة العتيقة،القاهرة،د.ت.ص.19

2– ابن خير الإشبيلي،الفهرسة،ت فرانشيسكة ،سرقسطة،اسبانيا،1893،ص.300

3–ابن بشكوال،الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ،ت.عزت الحسيني ،ط1،مكتبة نشر الثقافة الاسلامية ،القاهرة، 1955 200/1

4–ياقوت الحمي ،معجم الأدباء ،سلسلة الموسوعات العربية،مطبعة دار المأمون القاهرة،،د.ت،411/5.

5–المقري،أزهار الرياض في أخبار عياض ،ت.مصطفى السقا،مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة، 1942، 112/3.

6–حاجي خليفة،كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ،طبعة استانبول ،1،1941/.50

2–ابن دحية،المطرب في أشعار أهل المغرب،ت ابراهيم الأبياري ،ط1،الأميرية،القاهرة،1954،ص230.

3– الصلة، 200/1.

4–وفيات الأعيان،ت ،محمد عبد الحميد محي الدين،،ط1،طبعة دار السعادة،القاهرة،2،223/1948.

5–فؤاد البستاني ،دائرة المعارف الاسلامية،ط1،مطبعة بيروت،لبنان،1154،1960.

6–وفيات الأعيان،324/2.

7–ابن عذاربالمراكشي،تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،ت.عزت الحسيني،مطبعة القاهرة 1954،،ص125

8–ابن خير ،الفهرسة،ص302.

9–ابن خلدون،المقدمة،ت،علي عبد الواحد وافي،ط3،لجنة البيان العربي ،القاهرة،1278/4.

10– ابراهيم البنا، ابن الطراوة ومنهجه النحوي ،رسالة دكتوراه مخطوط،جامعة الاقهرة،رقم 74–ن.ص123.

11– طبقات ابن قاضي شهبة،مخطوط دار الكتب المصرية رقم 11988.نحو 184/2.

12–شرح الجمل لابن الضائع ،تأحمد عبد الستار بيومي ،ط1،مطبعة بولاق ،القاهرة،د.ت،14/1. وينظر: الشاهد:خديجة الحديثي، وأصول النحو في كتاب سيبويه،ط1،مطبوعات الكويت،1984،ص15.

13–المقدمة،ص595/1.

14–الروض الأنف المقدمة،ص،أ.

15–كشف الظنون 192/2.

16 –طبقات ابن قاضي شهبة مخطوط دار الكتب المصرية رقم 11988نحو 184/2.

17–نتائج الفكر ،ت إبراهيم البنا ،ط1،دار الرياض للنشر 1984،ص35

18–السابق،ص38.

19–نتائج الفكر ص406

20–السابق 407

21–السابق ص112

22–السابق،ص215

23 السابق،ص107–112.

24–السابق ص155

25–السابق ص355

26–السابق ص100